125523 - والده قاطع والدته في الكلام والمعاملة فكيف يسعى في الإصلاح بينهما ؟

السؤال

أبي قاطع والدتي عن الكلام والتعامل ، حتى إنه لا يكلمها البتة ، ولا يتعامل معها ، ولا يرد السلام عليها ، حتى إنه أيضاً ينام في غرفة مجاورة منذ ما يقارب الشهر ونصف ، لغاية الآن ، علماً أن والدي يبلغ من العمر قرابة 58 عاماً ، وهو من المدخنين ، وقد قال لنا : إنه لا يريدها ، وأنا وأخي نعرف أن والدتنا لا تكذب علينا ، وأنه لا يوجد سبب لتعامله معها هكذا ، حتى إنه أصبح لا يأكل معنا ، ولا يجلس معنا ، فهل حرام عليَّ أن أقاطعه ؟ وماذا عليَّ فعله لإصلاح البيت ؟ .

الإجابة المفصلة

أولاً:

نشكر لك حرصك على إصلاح أحوال بيتك ، والسؤال عن طريقة التوفيق بين والديك ، فنسأل الله تعالى أن ييسر أمر الإصلاح بينهما ، وأن يكتب الأجر لك على ذلك ، ونسأله تعالى أن يهدي والديك لما يحب ويرضى .

ثانياً:

لا شك أن الإصلاح بين المتخاصِمين من الأعمال الجليلة في الإسلام ، حتى إن الله تعالى قد نصَّ على هذا العمل أنه من الأعمال الجليلة فقال تعالى : (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) النساء/ 114 ، كما نصَّ عليه تبارك وتعالى فيمن امتنع عنه بسبب يمين حلفه ، فقال : (وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة/ 224 ، كما أنه تعالى قد أمر به في قوله (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) الأنفال/ 1 .

وينظر في هذا جواب السؤال رقم : (65500) .

وإذا كان الأمر كذلك في الإصلاح بين المتخاصمين من الناس الأباعد : فإن الإصلاح بين الأقارب أجل وأعظم ، وأكثر أجراً ، وأعظم منه وأجل : الإصلاح بين الزوجين ؛ لما يترتب على الإصلاح بينهما من عمار بيتهما ، وحسن تربية أولادهما ، ولما في القطيعة بينهما من آثار سيئة على أولادهما .

ثالثاً:

من الخطأ البيِّن أن تقطع علاقتك بوالدك ، فهو عملٌ محرَّم من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه يزيد في القطيعة بين والدك ووالدتك ، ويفتح باباً آخر فيها ، والمراد منك ومن أخيك إغلاق باب القطيعة والمخاصمة ، لا فتح أبواب أخرى عليكم .

والذي ننصحك به لتفعله :

1. دعاء الله تعالى بصدق وإخلاص في أن يوفق الله بين والديك .

فالدعاء سلاح المؤمن ، وعليك تحري أفضل الأوقات له ، وهو ثلث الليل الآخر ، واحرص على أفضل الهيئات ، وهو السجود .

2. انتداب حكَمين صالحين ، عاقلين ، من أهل والدك ، ومن أهل والدتك ، ليحكم بينهما فيما فيه يختلفون ، ويُرجى أن يصلح الله بين

والديك إن أحسنت اختيار الحكَّام ، قال تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) النساء/ 35 .

قال الشيخ طاهر بن عاشور – رحمه الله – :

وقوله تعالى : (إن يريدا إصلاحاً) الظاهر أنّه عائد إلى الحكَمين ؛ لأنّهما المسوق لهما الكلام ، واقتصر على إرادة الإصلاح لأنّها التي يجب أن تكون المقصد لولاة الأمور ، والحكَمين ، فواجبُ الحكَمين أن ينظرا في أمر الزوجين نظراً منبعثاً عن نية الإصلاح ، فإن تيسّر الإصلاح فذلك ، وإلاّ صارا إلى التفريق ، وقد وعدهما الله بأن يوفّق بينهما إذا نويا الإصلاح ، ومعنى التوفيق بينهما : إرشادهما إلى مصادفة الحقّ ، والواقعِ ، فإنّ الاتّفاق أطمَن لهما في حكمهما ، بخلاف الاختلاف .

" التحرير والتنوير " (5 / 47) .

3. تذكير والدك بفضل العفو ، والصفح ، وأثر الصلح مع والدتك على أجواء البيت ، وعلى أولاده ؛ فإن من شأن حسن التذكير أن يساهم في الإصلاح ، وإليك ما يمكن تذكيره به :

قال تعالى : (وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) البقرة/ 237 .

وقال تعالى: (والْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران/ 134.

قال تعالى : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) النور/ 22 .

4. تذكيره بحرمة الهجر من غير عذر ، وبحرمة ترك السلام على والدتك .

5. ولا مانع من أن تكذب على الطرفين من أجل الإصلاح ، فتنقل لوالدتك حب والدك لها ، ومعزتها عنده ، وتنقل لوالدك شوق والدتك له ، ومحبتها له ، وعودة الأمور لأحسن مما كانت عليه .

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا) .

رواه البخاري (2495) .

وانظر جواب السؤال رقم : (60316) .

وانظر لمزيد فائدة : جواب السؤال رقم : (112020) .

ونسأل الله أن يصلح حال والديك ، وأن يهديهما ويوفقهما لما يحب ويرضى .

والله أعلم